المحاضرة السادسة : منهجية علم اجتماع الفن

أهداف المحاضرة 06:

- **تعريف الطلبة بمنهجية علم اجتماع الفن في دراسة الظاهرة الفنية**

لا تختلف مناهج علم اجتماع عند استخدامها في حقوله المعرفية، بل يحصل تطوير لها عند تطبيقها على مصادر المعلومات المجتمعية بسبب خصوصية المواد الخام التي تستقي من المحيط الاجتماعي، ودرجة رقيها على السلم التعليمي (أمي، متعلم، خريج جامعة) أو حسب نتاجات الأفراد (المادية والمعنوية).

والمناهج البحثية الرئيسية في علم الاجتماع هي: المقارن التاريخي والإحصائي، وفي هذا الباب سوف نطرح ما قدمه (ريتشارد ولهايم) عالم اجتماع أمريكي معاصر– ثلاث تفاسير منهجية في سوسيولوجية الفن وهي

– من أجل شرح الحادث (أ) علينا أن نقارن مع الحادث (ب) المرتبط به أو له علاقة معه، أو أن يكون وجود الحادث (ب) موجودا أو مولودا لوقوع الحادث (أ)، أي أذا كان الحادث (ب) موجودا فإن الحادث (أ) يكون موجودا أيضا أو سببا في وجوده وذلك بسبب العلاقة السببية بينهما، أوضح هذه العلاقة (كورن هاوسر) في نمو طبقة الاجتماعية في أعمال الفنان (سنكتنتو) التي أشارت إلى تأثير النخبة المهيمنة على المواقع الاجتماعية والاقتصادية وسبل نوها الطبقي، كان تفسير (كورن هاوس) لأعمال هذا الفنان مبنيا على توضيح المحيط الاجتماعي وأثره على الإنتاج الفني، فالنمو الطبقي هنا يمثل الحادث (أ) وتأثيرات النخبة على المواقع الاجتماعية التي تمثل الحادث (ب) بتعبير أخر، يمثل تأثير النخبة (السبب) ونمو الطبقة (النتيجة).

– الحالة الافتراضية التي تشير إلى أن الحادث (ب) يقترن وقوعه مع موجود الحادث (أ) لكنه لا يتسبب في وقوعه بل هناك أسباب أخرى سببت وجوده، يعد الفن التعبيري انعكاسا للظروف الاجتماعية التي وجد فيها ولا علاقة للظروف الاجتماعية التي وجد فيها، ولا علاقة للظروف الاجتماعية في تسبب أو حدوث أو ظهور الفن التعبيري ولا تفرض هذه الحالة وجود علاقة مسبقة بين الفن التعبيري والظروف الاجتماعية، بل يقترن وجوده، مع موجود الظروف فقط.

– شرح الحادث (أ) سوسيولوجيا من خلال عدة متغيرات متعددة مرة واحدة، مثل شرح قصة

واحدة أو صورة واحدة من خلال عدة متغيرات تتضمنها؛ أنما لا تسببها ولا تقترب منها بل مرتبطة بها فقط.

وهناك آلية منهجية أخرى لمعرفة العلاقة بين التغير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والتطور الفني، وضعها (جورج يواكو) وهي ما يأتي البنية الفوقية، القيم الأفكار، الرموز التعبيرية، معايير اجتماعية وقانونية وسياسية.

القاعدة: نمط التنظيم الاجتماعي (أشكال البناء الطبقي والمؤسسي) المصادر الاجتماعية (الاجتماعية والسكانية والتربوية والثقافية).

يمكن تطبيق تقنية (يواكو) على المجتمعات التي تتصف بالصفات الآتية:

– زيادة في المصادر الاجتماعية أو نقصها (عدم ثبوت حجمها). اضطراب وتوتر بين المصادر الاجتماعية ونمط التنظيم الاجتماعي (الذي يعد مصدرا رئيسيا للتغير الاجتماعي).

مثال على ذلك: أثرت الحرب العالمية الأولى على ظهور موجات في الأفلام السينمائية عكست كل موجة نوعا خاصا من المصادر الاجتماعية لمرحلة تاريخية محدودة، ونماذج من التنظيمات الاجتماعية والسياسية والمعايير القانونية والتقاليدية الفنية للمجتمع؛ إذ ظهر التعبيريين من الألمان – بعد الحرب العالمية الأولى، والواقعية السوفياتية التي ظهرت بعد ثورة 1917 ونشوب الحرب الأهلية، وظهرت أفلام الواقعية الجديدة الايطالية مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية.

نستنتج مما تقدم أن الحرب (كمتغير) عملت على نشوء موجات سينمائية عكست خصوصية تلك الحقبة التاريخية، أي أن الحرب لعبت دورا حاسما في بلورة ظروف أنتجت ما يلي:

– الكادر: المتمثل في المخرجين والمصورين والمعدين والممثلين وباقي التقنيين.

– مستلزمات المؤسسة الصناعية لإخراج الفلم.

– نمط تنظيم موجة صناعة الفيلم.

– المناخ السياسي، سواء منسجما أو متناقضا، في أفكار وأسلوب الموجة ونمطها.

هذا هو صعيد الفن السينمائي، وأما على صعيد الفن الغنائي والموسيقي والصوري (التصويري) والرسومي (الرسم) والنقشي والازيائي فقد وضع (جورج يواكو) أنموذجا أخر وهو ما يلي: